أوراق البدائل

الحركة العمالية.. الواقع والتحديات

أ. كمال عباس

المنسق العام لدار الخدمات النقابية والعمالية

أوراق البدائل

منتدى البدائل العربي للدراسات
A.F.A. (www.afaegypt.org)
3 ش الشيخ المراغي العجوزة شقة 93
الجيزة- مصر
هاتف وفاكس 33359852 -2+
Info@afaegypt.org

تعريف بالكاتب:

- المنسق العام لدار الخدمات النقابية والعمالية
- بدأ حياته عاملًا بشركة الحديد والصلب الذى عمل بها منذ عام 1977 حتى عام 1989 حيث استبعد من المصـــنع على إثر مشاركته فى قيادة إضراب عمال الحديد والصلب بحلوان فى أغسطس 1989.
- فى مارس 1990 أسس مع عدد من القيادات العمالية دار الخدمات النقابية والعمالية التى لعبت دورًا بارزًا علـــى مدى العشرين عامًا الماضية فى الدفاع والمطالبة بالحقوق الديمقراطية للعمال، وعلى رأسها حق العمال المصريين فى إنشاء نقاباتهم المستقلة بحرية.
- شارك فى العديد من المؤتمرات العمالية الدولية، وله عدد من الدراسات المتخصصة فى شئون الحركة العمالية.

ملخص الورقة:

خرج المصريون في 25 يناير ثائرين على الاستبداد والفقر، وخاضوا غمار الثورة تحت شعارهم الأسير (عيش.. حرية – عدالة اجتماعية)، ومن هنا يرى الكاتب أنه منذ اللحظة الأولى، كان هدف الثورة واضحًا.. ثورة ضد الفقر والاستبداد، ثورة من أجل الحرية والعدل الاجتماعي، لذلك كان طبيعيًا أن يشارك العمال في الثورة منذ اندلاعها في 25 يناير.، حيث يتناول في ورقته عدة نقاط أبرزها:

- مراحل مشاركة العمال في ثورة 25 يناير.
- دور الحركة العمالية في المرحلة الانتقالية والتحديات التي ستواجهها.
- الخيارات المفصلية التي ينبغي أن تحددها الحركة العمالية في هذه المرحلة.

قائمة المحتويات

العمال والثورة 3

مراحل مشاركة العمال في الثورة 3

العمال ومهام المرحلة الانتقالية 4

التحديات 5

هذه الورقة هي نتاج لعمل كاتبها والمناقشات التي جرت حولها خلال ورشة عمل نظمها المنتدى
وقد تم إصدار هذه الورقة بالتعاون مع مؤسسة "فردريش إيبرت"

العمال والثورة

خرج المصريون في 25 يناير ثائرين على الاستبداد والفقر، وخاضوا غمار الثورة تحت شعارهم الأسير (عيش.. حرية – عدالة اجتماعية)، ومن هنا نرى أنه منذ اللحظة الأولى، كان هدف الثورة واضحًا.. ثورة ضد الفقر والاستبداد، ثورة من أجل الحرية والعدل الاجتماعي، لذلك كان طبيعيًا أن يشارك العمال في الثورة منذ اندلاعها في 25 يناير، وجاءت مشاركة العمال في الثورة عبر عدة مراحل نوجزها فيما يلي:

مراحل مشاركة العمال في الثورة

المرحلة الأولى: مما لا شك فيه أن مرحلة الاختمار الثوري التي مرت بها مصر منذ عام 2005 كانت عاملًا رئيسيًا في تفجير الثورة، وقد لعب العمال دورًا بارزًا في تلك المرحلة منذ إعلان عمال غزل المحلة إضرابهم في 7 ديسمبر 2006، فقد جاء هذا الإضراب بمثابة إعلان عن بدء موجة إضرابية كبيرة شارك فيها على مدى الأعوام السابقة أكثر من 2 مليون عامل نظموا خلالها حوالي 3 آلاف إضراب في مختلف القطاعات الصناعية والخدمية.

وقد امتدت هذه الإضرابات خارج المصانع، لتجد مكانها في شارع رئاسة مجلس الوزراء وفي احتلال رصيف مجلس الشعب، وقد نجح العمال بهذه الإضرابات ليس فقط في تحقيق 90% من مطالبهم الاقتصادية طبقًا لتصريح رئيس الوزراء الأسبق د/ أحمد نظيف، ولكن بذهاب بعض القطاعات فيما هو أبعد من المطالب الاقتصادية، حيث نجح موظفو الضرائب العقارية وأصحاب المعاشات والفنيون الصحيون في إنشاء نقاباتهم المستقلة فارضين ذلك على أرض الواقع، فلطالما ناضل العمال المصريون من أجل تحقيقه لعقود سابقة (حق العمال في إنشاء نقاباتهم المستقلة). ومما لا شك فيه أن هذه الإضرابات العمالية شجعت قطاعات كثيرة من الفقراء بتخطي حاجز الخوف والخروج إلى الشوارع للمطالبة بحقوقهم، وبذلك يكون العمال قد أعطوا للحركة الاحتجاجية في مصر بعدها الاجتماعي.

المرحلة الثانية: مع اندلاع الثورة في 25 يناير شارك العمال في المظاهرات، ضمن قطاعات كثيرة من الشعب المصري، ولم تغب المدن العمالية عن كافة فاعليات الثورة، وكانت المدن العمالية (المحلة، حلوان، العاشر من رمضان، السادات) حاضرة بقوة في مظاهرة جمعة الغضب وجمعة التحدي.

المرحلة الثالثة: في 30 يناير، وبمبادرة من دار الخدمات النقابية والعمالية، اجتمع في مقر نقابة الفنيين الصحيين المستقلة ممثلو النقابات المستقلة (الضرائب العقارية، أصحاب المعاشات، الفنيين الصحيين) وقيادات عمالية من حلوان والمحلة والسادات ومدينة العاشر من رمضان. وفى هذا الاجتماع قرر المجتمعون إطلاق الهيئة التأسيسية للاتحاد المصري للنقابات المستقلة الذي أصدر بيانه الأول مطالبًا العمال بالانضمام للمشاركة في تكوين اتحادهم المستقل، وتكوين لجان عمالية بالمصانع والهيئات تعمل على تنظيم مشاركة فعالة للعمال في الثورة، وتقوم على حماية المصانع والمنشآت، وتضمن البيان أهم المطالب الاقتصادية للعمال.

المرحلة الرابعة: في يوم 8 فبراير، ذلك اليوم الذي جعله الاتحاد الدولي للنقابات يومًا للتضامن العمالي الدولي مع الثورة المصرية، أصدر الاتحاد المصري للنقابات المستقلة بيانًا بعنوان "**يوم العمال المصريين**" يدعو فيه العمال المصريين للتعبير عن أنفسهم باستخدام سلاح الإضراب، وقد تم توزيع أكثر من 100 ألف نسخة من البيان في أهم المواقع العمالية.

المرحلة الخامسة: شهدت مصر يومي 9، 10 فبراير عددًا من الإضرابات العمالية شملت قطاعات اقتصادية وخدمية كثيرة ليست في القاهرة فقط، ولكن في أغلب المدن المصرية، مما أعطى للثورة قوة هائلة، خاصة وأن قيادات الاتحاد المستقل صرحت عبر وسائل الإعلام المختلفة أنه في حالة عدم تنحي الرئيس سوف تتصاعد الإضرابات العمالية، حتى تصل إلى الإضراب العام.

العمال ومهام المرحلة الانتقالية

مما لا شك فيه أن ما يطرحه الكثيرون من النشطاء والمفكرين السياسيين والنقابين من أن المرحلة الانتقالية التي تمر بها مصر الآن هي أهم مراحل الثورة وأخطرها، والتي يجب أن نعمل جميعًا معًا وفق رؤية واضحة ومحددة لانجاز مهام هذه المرحلة بأقل الخسائر وبأفضل النتائج التي تمكننا من البناء عليها، ولذلك يجب على الحركة العمالية المصرية أن تمتلك رؤية واضحة للمهام التي يجب أن تنجزها خلال تلك المرحلة والتي على رأسها:

1 - المشاركة مع القوى الفاعلة في الثورة في بناء مؤسسة للحوار الاجتماعي تؤسس لحوار وطني تشارك فيه كافة القوى السياسية والنقابية.

2 بناء القدرات التنظيمية لطرفي المفاوضة الفاعلة (العمال ورجال الأعمال)، فبدون ممثلين حقيقيين لطرفي علاقات العمل (العمال ورجال الأعمال)، لن نستطيع إقامة مفاوضة حقيقية قادرة على عقد الاتفاقيات الإطارية التي تحدد أسس علاقات العمل، وكذلك عقد اتفاقيات العمل القطاعية.

3 بناء علاقة تنسيقية بين القوى السياسية والحركة العمالية تعمل على جسر الهوة بين القوى السياسية والحركة العمالية التي أدت في مواضع كثيرة إلى عدد من المشاكل، كان آخرها الموقف المعادى التي اتخذته بعض القوى السياسية من الاحتجاجات العمالية الأخيرة.

التحديات

في 11 فبراير نجحت الثورة في إجبار الرئيس السابق على التنحي عن الحكم، ومنذ ذلك التاريخ شرعت قيادات الاتحاد المستقل في بناء الاتحاد وسط تيارات وعواصف الثورة المضادة.

1 رغم سقوط النظام إلا أن البنية التشريعية الاستبدادية مازالت قائمة، ذهب الرئيس وبقيت منظومة التشريعات المقيدة للحق في التنظيم، وعلى رأسها قانون النقابات العمالية "35 لسنة 1976 وتعديلاته لسنة 1995" والذي يقنن سيطرة السلطة على التنظيم النقابي.

2 رغم الرفض العمالي للتنظيم النقابي التابع للسلطة، فما زال هذا التنظيم قائمًا بكل هياكله، مما يعطى لقياداته القدرة على المناورة والمناوءة في مواجهة حركة بناء الاتحاد المستقل.

3 على مدى العقود السابقة فقدت الفكرة النقابية مفهومها النقابي الصحيح "كتنظيم عمالي يعمل من أجل تحسين شروط العمل"، وذلك بفعل الممارسات السيئة والمعادية لحقوق العمال التي مارستها قيادات ذلك التنظيم على مدى العقود الماضية.

4 أدى حرمان عمال القطاع الخاص – وهم القطاع الأكبر حجمًا الآن– من إنشاء لجان نقابية بمصانعهم إلى غياب الفكرة والمفاهيم النقابية عن هؤلاء العمال، والذي تتكون الأغلبية منهم من الشباب.

5 افتقاد الحركة العمالية لعدد كافٍ من الكوادر العمالية القادرة على القيام بمهام البناء الديمقراطي للاتحاد المستقل.

6 إن حالة السيولة التنظيمية التي تشهدها مصر الآن جعلت عددًا من قيادات الاتحاد المستقل تفتقد إلى التركيز في عملية بناء الاتحاد المستقل.